

منظمات المجتمع المدني الأمريكي وأولوياتها في التواصل مع جمهور الشبكة العنكبوتية دراسة تحليلية معمقة.. لصفحة

” Freedom House ” على الفيس بوك . .

د.محمد عبدالحميد الغرابوي
كلية الآداب، جامعة الزاوية

مقدمة:

يعتبر " المجتمع المدني " كمفهوم أو مصطلح من أكثر المفاهيم التي راجت في العالم عامة وفي بلادنا العربية في الفترة الأخيرة خاصة، ويبدو أن لهذا المفهوم بريقه وجاذبيته في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي وربما لازالت لهذه الجاذبية بقية بالرغم من تجربة مريرة عشناها في عالمنا العربي لمدة عقد من الزمان ومازالت بقاياها. وبالرغم أيضاً من تجربة عاشتها القارة الأوربية في إقليمها الشرقي (دول شرق أوروبا) مع بداية تفكك " الاتحاد السوفيتي " في منتصف الثمانينيات وأطاحت بنظم الحكم هناك وتقسمت على أثرها دول في شرق ووسط أوروبا إلى دويلات صغيرة مثل تشيكو سلوفاكيا ويوغسلافيا .

ويفسر المؤرخون تاريخ نشوء هذا المفهوم واعتماده عبر عملية تحول وتراكم المواقف والرؤى الفلسفية والفكرية الرحيبة التي كسرت الجمود الفكري اللاهوتي - الإقطاعي خلال المرحلة التاريخية الأولى من عصر النهضة وأدت إلى تهاوي إستبداد الكنيسة في عقول الناس ومهدت لولادة النظام الإجتماعي الجديد " المجتمع المدني".

ومن هنا فإن الحديث عن نشأة مفهوم " المجتمع المدني " وتطوره في الفكر الغربي يفترض تحليل مجموعة هائلة من النصوص التي كتبها " توماس هوبز وجون لوك وروسو وكانط وهيغل وماركس وإنجلز ولينين وجرامش إضافة لما كتبه " أوجست كونت وسان سيمون وتوكفيل وماكس فيير وآدم سميث وكنز... الخ⁽¹⁾ ويوجز "جان جاك روسو" في مآثرته الخالدة "نظرية العقد الإجتماعي " بأن المجتمع المدني هو الذي يخلو من الأغنياء الذين يشترون الآخرين والفقراء الذين يبيعون أنفسهم أي الشعوب حينما تتمتع بالمساواة والحرية ، وهو معنى مناقض تماماً لمعنى المجتمع المدني السائد الآن بأنها المنظمات الغير حكومية (NGOs) أي المجتمع الموازي للحكومة والمعارض لها أحياناً ، يبدو في حالة الأحداث التي جرت في " جورجيا " و " أوكرانيا " كان من الخطأ وصفها " بالثورات " لأنها كانت مؤطرة من قبل منظمات غير

حكومية ممولة مباشرة أو بشكل غير مباشر ومسيرة من قبل " واشنطن " وكانت هذه مرحلة الاستخدام الكثيف من الحكومة الأمريكية لهذه المنظمات لإحداث إنقلابات سياسية سريعة وكثيفة لتحقيق أهداف في مناطق ذات أهمية جيواستراتيجية للمعسكر الغربي كله، كان الإنقلاب على الرئيس الجورجي " إدوارد شيفرنادزي " في نوفمبر 2003 " وإيصال " فيكتور يوشنكو " إلى الحكم في أوكرانيا في ديسمبر 2004 يجسد حسب العديد من السياسيين الأوربيين انتصاراً للمجتمع المدني في الدول الكبيرة التابعة للإتحاد السوفيتي سابقاً، وهذه هي النظرية التي جهزها الأمريكان حينما تكون النهاية الرسمية للحرب الباردة ، نظرية جديدة للإنقلابات السياسية (سوفت) باستعمال تقنيات غير عنيفة ملهمة من النضالات السياسية التي خاضها " غاندي " في الهند ، في القلب من هذه النظرية كانت المنظمات غير الحكومية لها دور قاطع ، هذه الجمعيات المستقلة نظرياً وذات السمعة الانسانية المعروفة تحت اسم (NGOs) هي من الآن فصاعداً مدمجة في الاستراتيجية الممولة لواشنطن من أجل دعم تفوقها الشامل ، والجميع من هذه المنظمات وافقت على الدعم المالي المقدم لها بأموال خاصة – عامة منها منظمة معهد المجتمع المفتوح " " open Society Institute " التابعة لـ " جورج سوروس " في الوقت الذي تبدو علاقة " سوروس " مع أنفاق الدبلوماسية الأمريكية معروفة للجميع⁽²⁾ .

دراسة هذه المنظمات ومتابعة أنشطتها المختلفة وخاصة تلك التي تجرى في العلن وعلى مشاهدة من المجتمع الانساني كله من خلال الشبكة العنكبوتية ربما يضيف لنا بعض المؤشرات والشواهد على طبيعة وحقيقة هذه المنظمات والتي رأيناها في عواصمنا العربية المختلفة منذ إندلاع أحداث " الربيع العربي " في " تونس – القاهرة – بنغازي " وربما كانوا حاضرين بطريقة مختلفة في " دمشق – بغداد – صنعاء – وغيرها " .

مشكلة البحث :

تبدو إشكالية هذا البحث في دراسة عدد من المفاهيم والمصطلحات التي تحولت بدورها إلى ظواهر جديدة غير مسبوقة من مرحلة تاريخية هامة، تغير فيها النظام العالمي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية، تغير هذا النظام جذرياً وبطريقة سريعة ومباغثة لتتحول الولايات المتحدة إلى قوة نفوذ وهيمنة وحيدة على الشأن الدولي ، وكان المفهوم الذي أعلنه الرئيس الأمريكي " جورج بوش " الأب في مطلع التسعينات من القرن العشرين وأسماء " The New World

order " أو " النظام العالمي الجديد " هذا الإعلان يعتبر البداية الفعلية لنظام جديد تحت سيطرة القطب الأمريكي الواحد .

انطلقت منذ هذا التاريخ - الذي قدمته الحكومة الأمريكية على أنه " نهاية الحرب الباردة " التي كانت بين " الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة "، إنطلقت الخطط والاستراتيجيات الأمريكية التي كانت جاهزة لهذه المرحلة المتوقعة...، وإلى جانب المفاهيم الجديدة التي صاحبت هذه المرحلة برزت أدوات مستحدثة استخدمتها " الولايات المتحدة " زعيمة " النظام العالمي الجديد " وخاصة بعد احتلال " أفغانستان " في العام 2001 واحتلال العراق في العام 2003 ، أهم هذه الأدوات هي " القوة الناعمة " من خلال " المنظمات الأمريكية غير الحكومية " أو المجتمع المدني الأمريكي (NGOs) لتحقيق أهداف النظرية الأمريكية الجديدة " نظرية جديدة للإنقلابات السياسية " من خلال مجموعة من المنظمات غير الحكومية التي تعمل في الشأن الخارجي ومن أبرزها " معهد كارنيجي للسلام الدولي " ومنظمة " فريدم هاوس " والمعاهد التابعة للكونجرس " المعهد الجمهوري " و " المعهد الديمقراطي " وغيرهم ...

مشكلة هذا البحث تكمن في دراسة هذه المنظمات وتفكيك النظريات والمصطلحات الفكرية والسياسية التي قامت على أساسها هذه الأدوات وكذلك الوقوف على طبيعة أنشطة هذه المنظمات وتحديداً في خارج الولايات المتحدة ومدى تعاون شعوب الدول الأخرى وتجاوبها مع أولوياتها في الفترة الراهنة - بعد انكشاف أهداف وخطط الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الأوروبية في تمويل ودعم هذه الأدوات الجديدة في إختراق مجتمعات ودول تعارض النفوذ الأمريكي الجديد وتدخلها في الشؤون الخاصة بالدول والشعوب المناهضة لها وتحديداً تجربتها في إسقاط وتقسيم الدول في منطقة " غرب آسيا " وشمال إفريقيا .

ويسعى هذا البحث مباشرة إلى دراسة نشاط أحد المنظمات غير الحكومية المهمة والمنتشرة في دول كثيرة، دراسة فعاليات هذه المنظمة على الشبكة العنكبوتية من خلال موقعها على الفيس بوك " منظمة " Freedom House " .

أهمية البحث :

- تبدو أهمية البحث من أهمية المبحوث، وظاهرة منظمات " المجتمع المدني " أو المنظمات غير الحكومية عامة والأمريكية والغربية خاصة أصبحت أهم ما يشغل اهتمام الدول

والشعوب كافة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والدخول في مرحلة إستراتيجية دولية هي " الحرب على الإرهاب " .

- تبدو أهمية هذا البحث في إمتداد مرحلة " الحرب على الإرهاب " لتشمل استهداف مناطق إستراتيجية بعينها من بينها منطقة " الشرق الأوسط " أو شمال افريقيا.
- تبدو أهمية هذا البحث في الاقتراب من أحد هذه المنظمات الأمريكية غير الحكومية " Freedom House Orgnizatron " وهي الأهم في حضورها وتأثيرها كما يتصور الكثيرون ، الاقتراب منها وهي في تواصلها مع جمهورها ومؤيديها في كل أنحاء العالم من خلال رصد ما تنشره عل أهم النوافذ التي تطل من خلالها على جمهورها في المناطق والدول المستهدفة من قبل هذه المنظمة وغيرها لأهداف تقول أنها من أجل نشر الديمقراطية والحرية.
- تبدو أهمية هذا البحث في رصد المضمون الذي تشمله الرسائل اليومية الموجهة إلى هذه المناطق وإلى شعوبها ورصد ردود أفعال من الجمهور المفترض أنه يؤيدها ويشاركها بالملايين.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث بداية إلى متابعة واستقراء المفاهيم الكثيرة التي عبرت عن هذه الظاهرة (ظاهرة المجتمع المدني) والمنظمات غير الحكومية والظروف الموضوعية والإستراتيجية التي انتشرت فيها هذه الكيانات بأهدافها المعلنة والأهداف الأخرى التي تمثل مصالح الدول التي نشأت فيها هذه المنظمات .

يهدف هذا البحث عملياً إلى دراسة معمقة لواحدة من هذه المنظمات ودراسة رسائلها اليومية الموجهة لدول وشعوب مختلفة في أنحاء العالم وتحليل وقراءة هذه الرسائل وموضوعاتها وأهدافها والقيم التي تدعو إليها والمصالح والأهداف الإستراتيجية التي تسعى لتحقيقها، وكذلك وهو الأهم ردود أفعال " الجمهور الافتراضي " على الشبكة العنكبوتية على هذه الرسائل من خلال عملية تحليل دقيق وعميق لشكل ومضمون هذا الانتاج اليومي المكثف لعبارات وجمل وصور ورموز وأكواد تعبر عن مضمون ظاهر مباشر ومضمون آخر بين السطور لجمهورها ربما تعرفها من خلال الرسائل وربما لا تعرفها .

تساؤلات البحث :

التساؤل النظري الذي يخص هذه الظاهرة " المجتمع المدني الأمريكي " عن بداياته التاريخية وأهدافه ووظائفه وعلاقته بالدولة ومؤسساتها السياسية والاستراتيجية .

أما التساؤلات حول الدراسة الفعلية والتطبيقية الخاصة بأحد هذه المنظمات وما تنشره على موقعها على الفيس بوك فهي :

1/ ما الموضوعات التي أهتمت بها هذه الرسائل اليومية المنشورة على موقع هذه المنظمة ؟
2/ ما الدول التي كانت مستهدفة من هذه المنشورات اليومية وما هي طبيعة الجمهور الذي تقصده مضامين هذه الرسائل ؟

3/ كيف كانت ردود أفعال الجمهور على الشبكة العنكبوتية وتحديداً موقع " Facebook " ؟
4/ ما المصادر التي أتمدت عليها صفحة هذه المنظمة على الفيس بوك فيما تنشره من تقارير وبيانات ومعلومات وما مدى مصداقية هذه المصادر ؟

5/ ما هي القيم الإيجابية أو السلبية التي إشملتها الموضوعات والتقارير والصور المشمولة في المنشورات اليومية على صفحة هذه المنظمة ؟
6/ ما العلاقة التي بدت بين هذه المنظمة ونافذتها على " الفيس بوك " وبين الجمهور المتابع لها ؟

7/ ما هو التكييف القانوني لهذه الأنشطة التي تمارسها هذه المنظمات سواء على الأرض أو من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل على الشبكة العنكبوتية ؟
منهج البحث وأدواته :

يعتمد هذا البحث في شقه المعرفي والنظري على منهجية استقرائية وتحليلية لتأصيل المفاهيم الأساسية لهذا البحث ويعتمد أيضاً على عملية مسح شامل (منهج المسح الإعلامي) لمضمون ما تنشره أحد المنظمات غير الحكومية الأمريكية على الفيس بوك .

وأتمدت هذه الدراسة على أدوات بحثية مختلفة أهمها هو أسلوب " تحليل المضمون " بوحده وفتاته للوصول إلى مؤشرات كمية لوصف هذه الظاهرة ، وأيضاً على تحليل كمي وكيفي معمق لهذه المؤشرات... كما يعتمد هذا البحث على منهج دراسة الحالة منهجاً مساعداً حيث تم اختيار منظمة " بيت الحرية " أو Freedom House حالة للدراسة وهي واحدة من عدد كبير

من المنظمات الأمريكية العاملة في نفس المهمة وهي " الانقلابات السياسية " والتدخل في الشؤون الداخلية للدول..

عينة البحث :

وهي حالة الدراسة منظمة " بيت الحرية " وليست هي الأقدم من حيث النشأة ولكنها الأهم والأبرز فيما قامت به من أدوار سابقة وحالية ، كانت الفترة الزمنية لهذه الدراسة فترة آنية أي ما تقوم به هذه المنظمة الآن وخلال شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر من العام 2019، نشرت المنظمة على صفحتها على " الفيس بوك " ما يقرب من 70 منشوراً مشمولاً بعنوان بارز وصورة تحتل معظم مساحة المنشور في أسفلها " رابط " لتقرير مفصّل عن موضوع " المنشور " هذه العينة العمدية من المنشورات خلال هذه الفترة هي عينة هذا المسح المعمق .

الدراسات السابقة :

1) المجتمع المدني وبناء الدولة الديمقراطية⁽³⁾

كانت دراسة لمفهومي المجتمع المدني والدولة المدنية من حيث الوصف والهدف والسيرورة التاريخية ، وضمت الدراسة الصلة بين المجتمع المدني والدولة المدنية والديمقراطية كونهم يمثلون أهم قنوات المشاركة الشعبية، هذا هو المفهوم الإيجابي للمشاركة الشعبية عند المجتمع المدني والدولة المدنية.

2) كتاب الفيلسوف الاسكتلندي هو Adam Ferguson بعنوان " تاريخ المجتمع المدني "⁽⁴⁾

يتناول هذا الكتاب ويفترض أن فكرة المجتمع المدني بمعناها التقني مأخوذة لدى القراء في الأقطار الأوروبية والأمريكية، ويعرف الكتاب " المجتمع المدني " باستخدام مفاهيم الفيلسوف الألماني " هيجل " الذي كان أول من وظف هذا التعبير بمعناه التقني الديالكتيكي المحدد وقال : " أن هناك (أسر ، مجتمع مدني ، دولة) أي أن المجتمع المدني هو الذي يكون الدولة لفرض النظام والمصلحة العامة الشاملة .

3) دراسة " التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني "⁽⁵⁾ :

يحدد هذا البحث التغيير النوعي الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث " 11 سبتمبر 2001 " وخاصة التعامل مع الأنظمة المناهضة للسياسات الأمريكية واستخدامه القوة الخشنة واستمرار ما سمي " بالحرب على الإرهاب " الذي أدى إلى زيادة الإنفاق العسكري الأمريكي ومن أجل تقليبه استخدمت الولايات المتحدة أسلوباً يعتمد على " القوة الناعمة "

بتوظيف " منظمات المجتمع المدني " في بعض الدول النامية خاصة الدول العربية - أفغانستان - باكستان - دول وسط آسيا - وكان من قبل في دول شرق أوروبا قبل وبعد سقوط حائط " برلين " .

(4) النشاط الاتصالي في مؤسسات المجتمع المدني دراسة تحليلية لأنشطة العلاقات العامة ودورها في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو تلك المؤسسات،⁽⁶⁾ تتحدث عن مؤسسات المجتمع المدني في " مصر " وتفترض أنشطة لهذه المؤسسات تسميها " أنشطة العلاقات العامة " وتفترض أيضاً أن هذه الأنشطة تلعب دوراً في تشكيل اتجاهات الجمهور ..

مفاهيم الدراسة:

أ- المجتمع المدني الأمريكي :

انقطع مفهوم " المجتمع المدني " في الغرب وفي الولايات المتحدة عن الظروف التاريخية التي وفرت المقومات الأساسية له خلال القرن الثامن عشر ليعبر عن تحرر الفكر الاجتماعي من استبداد السلطة الدينية .. وانتهجت الدول " النيوليبرالية " بعد زوال " الاتحاد السوفيتي " إلى التحول في دعمها للمجتمعات الفقيرة في الجنوب عبر المنظمات غير الحكومية " المجتمع المدني " وراحت المنظمات الدولية ومعها الدول المانحة تطلق على قطاع هذه المنظمات تسمية " المجتمع المدني " بشكل غير مسئول نظرياً..⁽⁷⁾

وبنظرة مرجعية على " المقومات الأساسية " لمفهوم المجتمع المدني حيث يؤكد " هيجل " أنه لا جدوى من الحديث عن حرية الفرد في ظروف الفقر والبؤس والحرمان الاجتماعي أذ أنها تصبح - في حالة وجودها - بلا أي قيمة أو معنى، ففي غياب حرية الفرد في ظروف القهر الاجتماعي والطبقي تنتفي أهم مميزات المجتمع المدني وهو تطور الوعي السياسي ، بل وينتفي وجود المجتمع المدني كواقع ملموس قائم بذاته...⁽⁸⁾ وهو ما نلاحظه في أغلب مجتمعاتنا العربية في الظروف الراهنة .

وقدم " ماركس " تعريفه للمجتمع المدني على أنه حلبة التنافس الواسعة للمصالح الاقتصادية البرجوازية . . فالمجتمع المدني عنده هو المجتمع البرجوازي ، إنه فضاء الصراع الطبقي وهو الجذر الذي تمخضت عنه الدولة ومؤسساتها المختلفة .⁽⁹⁾

وأكد " انجلز " هذه الفكرة عندما قال : وجود الدولة في المجتمع البرجوازي يعني وجود مجتمع مدني...⁽¹⁰⁾ ومن المنظور التاريخي فإن المعنى الحقيقي لمفهوم المجتمع المدني قد تغير

مرتين عن شكله الأصلي الكلاسيكي حيث التغيير الأول بعد الثورة الفرنسية والثاني خلال سقوط الشيوعية في أوروبا . (11)

أما عن حال " المجتمع المدني " لدينا نحن العرب هو بلا تاريخ وهذا سبب الحرج العلمي في استعماله ، إن الاستعمال الطارئ لهذا المفهوم في بلادنا يعبر عن حالة طوارئ في الفكر العربي ولا يحيل إلى ممارسة تم تظيرها ولا إلى تظير واقع تم ممارسته ، حتى الدولة التي يزعم " المجتمع المدني " أنه الحكومة الموازية أو المعارضة ضد الدولة لتقويم بعض أنشطتها ؛ هذه الدولة تستعمله لتحديد من هم أعضاؤه ومن هم خارجون عنه . . . (12)

أما عن أشكال الاختراق الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني في العالم جاءت تفصيلاً في دراسة للكاتب الأمريكي " Agee " اسمه " فيليب آجي " دراسة حول كتاب " Inside The Company " داخل الشركة ، هذا الكتاب فيه معلومات بالغة الأهمية عن اختراق الاستخبارات الأمريكية - الذي كان يعمل فيها هذا الكاتب ضابطاً في الستينات - اختراق الاستخبارات للعديد من منظمات المجتمع المدني في عشرات الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، ويقول: " آجي " أن الاختراق الأمريكي للمجتمع المدني يأخذ ثلاثة أشكال : الأول : التجنيد الاستخباراتي لعدد من رموز النخبة السياسية في البلد المستهدف وتمويلهم لصناعة منظمات مدنية جديدة ، الثاني : تمويل المنظمات القائمة فعلياً لاتخاذ مواقف سياسية محددة تفيد مصالح الولايات المتحدة في البلد المستهدف ، الثالث: الدعم السياسي والمعنوي لمنظمات حقوق الإنسان، وهي الأكثر فعالية عن طريق دعوة القائمين عليها لمؤتمرات دولية وتوظيفهم كمستشارين وأكاديميين في هيئات أمريكية دولية بهدف ترقيتهم سياسياً وإعلامياً في بلدهم حتى يصبحوا مؤثرين في الرأي العام . . . ولقد اتضح الدور الذي كان لـ " واشنطن " وما زال في الأوضاع السياسية في الدول المفككة عن " الاتحاد السوفيتي " عن طريق تمويل المنظمات غير الحكومية بل قدمت تمويلاً مباشراً لقوى المعارضة للإطاحة بالأنظمة غير الموالية . (13)

أما عن إختراق الولايات المتحدة بالجملة للنفوذ للدول العربية وما سمي " مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط " والتي أطلقتها الخارجية الأمريكية في ديسمبر 2002 المعروفة إختصاراً بـ " ميبى " ، وقد أعلن مكتبها ومقره في " تونس " أن المبادرة التي أطلقتها الإدارة الأمريكية في ديسمبر 2002 منحت مساعدات زادت قيمتها عن 430 مليون دولار لتمويل 350 مشروعاً في 17 بلداً من منطقة " الشرق الأوسط وشمال أفريقيا " وفتحت " ميبى " ثلاث مكاتب إقليمية في "

لبنان وشمال إفريقيا " والثاني في " أبوظبي " والثالث في " مصر - القاهرة" وكان مكتب "مبيي " في " تونس " في السفارة الأمريكية في العاصمة وتشمل مسئولياته إدارة برامج هذه المبادرة في كل من الجزائر - مصر - لبنان - ليبيا - المغرب - تونس - إسرائيل والأردن والأراضي الفلسطينية وميزانيتها السنوية تفوق 50 مليون دولار . . (14)

ب- المنظمات الأمريكية الأهم في النشاط الخارجي :

المنظمات غير الحكومية العالمية تزايدت في النصف الأخير من القرن العشرين ، وكثير من هؤلاء الفاعلين من المنظمات العابرة لحدود حديثون على السياسة العالمية وهو المجال الذي كان خاضعاً تاريخياً لسيطرة الدول . .

فيما يخص بعض القضايا اكتسبت المنظمات غير الحكومية نفوذاً وقوة معتبرة في نظر اللاعبين عبر الحدود في العالم والمثال الأبرز في هذا الشأن مجموعة حقوق الإنسان مثل منظمة مراقبة حقوق الإنسان و " منظمة العفو الدولية " التي بدأت في العام 1961 . (15)

يوجد ما يزيد على 1.5 مليون منظمة غير حكومية تعمل حالياً في الولايات المتحدة ، هذه المنظمات تعمل في عدد من المهام الاجتماعية مثل حقوق المرأة - تربية الأطفال - الرعاية الصحية - إساءة معاملة الأطفال - حقوق الحيوانات وقضايا أخرى كثيرة ، بعض هذه المنظمات يعمل محلياً بينما هناك العديد من المنظمات تخدم في الدول النامية وما دونها في مجالات عدة وهي خارج دائرة اهتمام هذا البحث .

أ/ منظمة " فريدم هاوس " Freedom House Orgnizatron " مؤسسة غير ربحية هي منظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة تدعم وتجري البحوث حول الديمقراطية والحرية السياسية وحقوق الإنسان ، تأسست هذه المنظمة في أكتوبر 1941 وأصبحت السيدة الأولى " اليانور روزفلت " والمرشح الرئاسي الجمهوري " ويندل ويكلي " أصبحا أول رؤسائها الفخريين . مقرها الرئيسي " واشنطن " العاصمة وعدد العاملين بها 150 وبلغت مصروفاتها السنوية في العام 2014 مبلغ 30 مليوناً و 627.282 دولار ونشاطها التجاري . مجمع تفكير ومعهد أبحاث.. (16)

تحصل منظمة " بيت الحرية " على التمويل من خلال الأفراد وأيضاً من الحكومة الأمريكية، إعتباراً من العام 2010 شكلت المنح المقدمة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية معظم

الاعتمادات المالية التي حصلت عليها المنظمة ، لم تخصص تلك المنح لأسباب بعينها من الحكومة الأمريكية ولكن تم تخصيصها من خلال عملية تنافسية...⁽¹⁷⁾

وكشفت وثائق " ويكيليكس " ضلوع منظمة " فريدم هاوس " في عمليات تغيير الأنظمة في أوروبا الشرقية والشرق الأوسط وتمويل مباشر من الكونجرس والخارجية الأمريكية ، تقول المنظمة أنها تحصل على تمويلها من الحكومة الأمريكية كما تحصل على تبرعات شخصية من أفراد دون أن تفصح عن هويتهم وتشارك مع " منظمة العفو الدولية " و " منظمة مراقبة حقوق الإنسان " في إنعدام الشفافية في الإعلان عن لائحة ممولياها من الأفراد ولا تخضع أنشطة فروعها إلى رقابة الدول التي تعمل فيها.

أشتهرت منظمة " فريدم هاوس " في ثورات أوروبا الشرقية بالصلة الوثيقة مع تحركات المخابرات الأمريكية ، وكان رئيس المنظمة آنذاك اليهودي " بيتر أكرمان " يشرف بنفسه على التخطيط والتدبير لما يسمى " الثورة البرنقالية " في أوكرانيا و " الوردية " في جورجيا، ويرتبط " أكرمان " بعلاقة وطيدة برجل الأعمال المثير للجدل " جورج سوروس " المتبرع الأكبر لمنظمات " فريدم هاوس " وهيو مان رايتس ووتش.⁽¹⁸⁾

وعن نشاط منظمة " فريدم هاوس " لما أطلق عليه " الربيع العربي " فقد كشف المحرر والباحث في صحيفة " نيويورك تايمز " " رون نيسكون " النقاب لأول مرة عن تمويل الولايات المتحدة لـ " الربيع العربي " ووضع التقرير الذي نشره " رون نيسكون " إسم مؤسسة " فريدم هاوس " على رأس المنظمات الأمريكية التي قامت بتدريب وتمويل " حركة 6 أبريل " في مصر ونشطاء آخرين في " اليمن والبحرين " ممن شاركوا في إسقاط الأنظمة ، وكشف التقرير المستند إلى عدد من وثائق " ويكيليكس " أن الخارجية الأمريكية كانت متورطة في تلك التحركات حيث أشار إلى تمويل الحكومة الأمريكية من أموال مؤسسة (NED) أو " الصندوق الوطني للتنمية " والذي يمول من الخزانة الأمريكية بموجب موافقة الكونجرس والخارجية الأمريكية .⁽¹⁹⁾

وكانت حركة " 6 أبريل " الفاعل المباشر لخروج عشرات الآلاف يوم 25 يناير 2011 وكانت منخرطة بشكل كامل في أنشطة " فريدم هاوس " وشاركت عناصرها في إحدى التدريبات الخاصة بنقل الخبرات من التجربة الصربية في إسقاط الرئيس الصربي " سلوبودان ميلوسوفيتش " .

وقد لاحظ أحد شهود عيان كان على رحلة طيران " الخطوط التركية " من أسطنبول إلى القاهرة عائدين من " صربيا " إن هؤلاء الأعضاء وعددهم بالعشرات وهم يتفرقون أثناء خروجهم من بوابات الجوازات في مطار القاهرة حتى لا ينكشف أمرهم .

وفي إعلانها خلال جلسة إستماع باللجنة الفرعية للشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي عام 2012 قالت السفيرة الأمريكية بالقاهرة " آن باترسون " : أن 600 منظمة مصرية تقدمت بطلب للحصول على منح مالية أمريكية وأن بلادها قدمت 40 مليون دولار خلال الخمسة أشهر الأولى لعام 2011 لمنظمات المجتمع المدني لدعم الديمقراطية في " مصر " .⁽²⁰⁾

هيئة منظمة " Freedom House " الإدارية :

أسستها " اليانور روزفلت " زوجة الرئيس روزفلت والتي رحلت عن عالمنا في العام 1962 وكانت كاتبة في صحيفة (MY Day) الأمريكية واشترك معها المحامي الشهير " ويندلي ويلكلي " المرشح السابق للرئاسة ، أما عن هيكل المنظمة الإداري حيث يضم مجلس أمناء المنظمة الكثير من الشخصيات المرموقة معظمهم من السفراء السابقين أو الباحثين المشهورين وهم :

- Jean J. Kirpatrick : سفيرة أمريكا السابقة في الأمم المتحدة.
- Anthony Lake : مستشار الرئيس السابق " بيل كلينتون " للأمن القومي .
- Samuel Huntington : أستاذ السياسة في جامعة هارفارد ومؤلف كتاب " صدام الحضارات " .

بالإضافة إلى Azar Naisi:الكاتب الإيراني، والمؤلف الأمريكي المشهور P.J.O.Rourk وأخيراً : Mark palmer سفير الولايات المتحدة السابق لدى المجر والذي شارك في تأسيس " الوقف القومي للديمقراطية " والسيد Stuart Eizenstat سفير أمريكا السابق لدى الأتحاد الأوربي ونائب وزير الخزانة في عهد " كلينتون " .⁽²¹⁾

2- مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي:

Carnegie Endowment for International Peace

مؤسسة خاصة غير ربحية لتعزيز التعاون بين الدول وترويج إلتزام الولايات المتحدة الفاعل في الساحة الدولية ، أسسها " أندرو كارنيجي " عام 1910 كمؤسسة غير حزبية .

وبدأ مشروع " كارنيجي للشرق الأوسط " وتأسس عام 2002 أي بعد 11 سبتمبر من أجل تقديم رؤية تحليلية لكيفية حدوث (التحولات السياسية) هذه المرحلة كانت بداية تغير الفكر

الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث سبتمبر 2001 وخاصة التعامل مع الأنظمة المناهضة للسياسات الأمريكية باستخدام القوة الخشنة واستمرار ما سمي " الحرب العالمية على الإرهاب "، التي زادت من الإنفاق العسكري الأمريكي ومن أجل تقليبه استخدمت أسلوباً يعتمد " القوة الناعمة" من خلال توظيف منظمات المجتمع المدني في بعض الدول النامية وخاصة الدول العربية.

من أهم أهداف " مشروع الشرق الأوسط "

- بناء فهم أفضل للإصلاح السياسي في هذه المنطقة.
- مساعدة الشخصيات السياسية في العالم العربي على فهم التحديات التي تواجههم.
- إضافة بعداً مقارناً بين المناظرات في العالم العربي وأوروبا وروسيا والصين والولايات المتحدة اعتماداً على منهج فكري.
- تقديم المؤسسة أداة فريدة في أنتشارها وتصدر مجلة " السياسة الخارجية ".
- ترتيب لقاءات في واشنطن والشرق الأوسط وأوروبا تجمع (لاعبين رئيسيين) للتناظر والتنافس .

وقد طورت مؤسسة " كارنيجي " في 2006 عدداً متزايداً من النشاطات المشتركة مع معاهد ومنظمات في الشرق الأوسط من خلال مركز جديد لها أفتتح في نفس العام ، وللمؤسسة مكاتب حول العالم في واشنطن وموسكو إلى جانب مكاتب جديدة في بيروت 2006 وبروكسل 2007 وبكين 2010 وكازاخستان 2011 . (22)

ونشرت مؤسسة أو معهد " كارنيجي " على أحد مواقعه على الشبكة العنكبوتية وهو موقع " مركز كارنيجي " نشرت مجموعة من المقالات لا تختلف أهدافها كثيراً عن أهداف " مشروع الشرق الأوسط " (23) .

ونشرت هذه المقالات في الأصل صحف عربية كثيرة على سبيل المثال مقال بعنوان " هشاشة السلطوية في العالم العربي" كتبه " مروان المعشر " في جريدة " الغد " الأردنية والمعني الإجمالي يقول : " بعد انتهاء عاملي الخوف في عام 2011 والمال الريعي 2014 باتت هشاشة السلطوية في العالم العربي ماثلة للعيان فقد نضبت عوامل استدامتها بينما تعرت عوامل فشلها. (24)

المقال الثاني " الإفلاس الأيديولوجي والحلول العملية " لنفس الكاتب في نفس الصحيفة في

يوم 28-8-2019 .

الثالث : " نضال الذاكرة " كتبه " عمرو حمزاوي " * في صحيفة القدس العربي يقول :
" السلطة الاسرائيلية الغاشمة لم تتوقف لحظة عن استخدام القوة المفرطة ضد الفلسطينيين وضد
جوارها العربي ولم تمتنع عن إشعال الحروب الكبيرة والصغيرة وعن غطسة قوتها العسكرية
وتحالفاتها الدولية (25) وهي محاولة منه شخصياً لتبويض سيرته بعد اشتراكه مع مجموعة من
الناشطين المصريين في 25 يناير، ونشر مقالاً في نفس الصحيفة " القدس العربي " عن "اليمن
الصراع بالوكالة " في 19-8-2019 .

وشاركتهم مجموعة من الناشطين العرب بنشر مقالات كلها تدون في عناوين تعكس
الأهداف الموضوعية لهم في " مشروع كارنيجي للشرق الأوسط " منهم " ياسمين فاروق " التي
كتبت لتحريض المسلمين السنة ضد المسلمين الشيعة تحت عنوان : " كيف يمكن للسعودية أن
تتخذ خطوة استراتيجية جريئة تجاه إيران " . (26)

الدراسة التحليلية لصفحة " Freedom House " على الفيس بوك :

قدمت هذه المنظمة نفسها إلى جمهور " الفيس بوك " من خلال نافذتها التي كتبت عليها
أهم أهدافها وما تقوم به من أنشطة سواء في الولايات المتحدة أو في أماكن أخرى من العالم .
وتحت عنوان " Mission " أو المهمة كتبت " فريدم هاوس " أنها تعمل للتحفيز نحو الحرية
من خلال مزيج من التحليل والدعوة والعمل . . . وتقول : " إن بحثنا وتحليلنا يصوغ الجدل
والنقاش السياسي القائم في الولايات المتحدة وخارجها حول تقدم الحرية أو إنحسارها، كما أننا
نمكّن المدافعين في خط المواجهة عن حقوق الإنسان والأنشطة المدنية من الدفاع عن الحقوق
الأساسية والدفع إلى التغيير الديمقراطي " .

وتحت عنوان " About "

تقول أنها " منظمة مستقلة للمراقبة وتسهل لنشر وتوسيع نطاق الحرية حول العالم".
وتحت عنوان " Company Overview " أي رؤية عامة للمجموعة تقول : " اليوم يعيش
أكثر من 2 مليار نسمة تحت حكم قمعي... " وفريدم هاوس " تتكلم بجرأة ضد التهديد الرئيسي
للييمقراطية، وتمكن المواطنين من ممارسة حقوقهم الأساسية، ونحن نحلل التحديات التي تواجه
الحرية وندعو إلى مزيد من الحريات السياسية والمدنية ، وندعم الناشطين في الخطوط الأمامية
للدفاع عن حقوق الإنسان وتعزيز التغيير الديمقراطي .

سجلت " فريدم هاوس " على صفحتها أن لديها عدد 121.390 معجباً ولديها 122.237 متابعاً وعدد 615 إهتمام إضافي ، وتاريخ إنشاء هذه الصفحة في 18 مايو 2008 لم يتغير إسمها منذ هذا التاريخ وحتى الآن .

مالك هذه الصفحة المؤكد Freedom Hoose , INC

Washington , DC 200036 – 5803

United states of America

وتحت عنوان " شفافية الصفحة " قال : يعرض Facebook معلومات لمساعدتك على فهم الغرض من الصفحة بشكل أفضل شاهد الإجراءات التي أتخذها الأشخاص الذين يديرون المحتوى وينشرونه.(27)

عينة البحث :

كانت عينة عمدية وآنية بمعنى أن البحث قصد نشاط منظمة " Freedom House " على صفحتها على Facebook منذ بداية شهر أكتوبر (1 أكتوبر) 2019 وحتى (10 ديسمبر) 2019 وكانت هناك فترات انقطاع عن نشر أي منشورات خاصة في الفترة ما بين (27 نوفمبر – 3 ديسمبر) 2019 ، ولم يكن عدد المنشورات ثابتاً بمنشور واحد يومياً حيث نشرت أكثر من منشور في اليوم الواحد في أحيان كثيرة.

وحدة وفئات التحليل :

كانت الوحدة الأساسية في التحليل والتي كنا نسميها في البحوث التقليدية من قبل (وحدة المساحة والزمن) أما في حالة التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة التي لم ننجح حتى الآن - على الأقل - في أن نتفق على تعريف وتوصيف علمي وموضوعي لها ، إنها ظاهرة "الإعلام الجديد " إذا جاز التعبير ، وحدة التحليل في حالة دراسة مضمون ما تنشره منظمة " فريدم هاوس " على صفحتها هي " وحدة المساحة التحريرية والموضوعية " أي وحدة " المنشور " Post " بكل ما يشمله من الأشكال المختلفة للكتابة والتحرير على هذه الوسيلة الجديدة " الشبكة العنكبوتية " بما فيها المقروء والمسموع والمرئي .

أما فئات التحليل فكانت

1/ فئات شكل المنشور : أي الصورة الرئيسية والعنوان الرئيس على رأس الصورة وأيضاً التقرير المصاحب للمنشور والذي ينشر عنوانه في أسفل صورة المنشور ، وبالطبع فإن العنوان الرئيس

في الأعلى والتقرير المصاحب في الأسفل غالباً ما تكون مصحوبة بروابط تحتوي على تفاصيل كثيرة ومعلومات إضافية كلها متعلقة بموضوع المنشور .

2/ فئات موضوع المنشور :

وتشمل القضية الأساسية التي يخصها المنشور بإهتمامه وتم تقسيم هذه الفئة موضوعياً إلى المنطقة الجغرافية للقضية التي تابعها وأهتم بها المنشور وقسمت إلى فئتين فرعيتين (القارة – الدولة).

3/ فئات المصادر التي إعتدت عليها المواد المشمولة ضمن مضمون المنشور .

4/ فئات ردود أفعال الجمهور على ما نشرته المنظمة على صفحتها وأنقسمت هذه الفئة إلى :

أ/ فئة المعجبين : وهم من سجلوا أنفسهم ضمن قائمة (لايك) بأشكالها المختلفة .

ب/ فئة المشاركين Share وهم من قاموا بنقل المنشور كاملاً إلى صفحاتهم .

ج/ فئة المعلقين : " Comment " وهم هؤلاء الذين إختاروا أن يقدموا آراء مكتوبة لهم في مضمون المنشور أو إبداء آرائهم بشكل مفتوح حسب وجهة نظرهم عامة .

5/ فئة الإتجاهات المختلفة التي عبرت عنها المنظمة من خلال منشوراتها حول موضوعات وقضايا متعددة .

6/ فئة إتجاهات جمهور المعلقين والمتابعين لصفحة المنظمة وأنشطتها على هذه الصفحة .

" نتائج التحليل الكمي لعينة منشورات صفحة المنظمة "

- عدد المنشورات التي تم تحليلها 70 منشوراً.

- عدد المعجبين : $553 + 666 + 91 = 1310$ إعجاباً .

- متوسط عد المعجبين للمنشور الواحد $1310 \div 70 = 18.7$

- عدد التعليقات : $18 + 134 + 59 = 211$ تعليقاً .

- عدد المنشورات : 70 .

- متوسط عدد المعلقين للمنشور الواحد $211 \div 70 = 3$.

- عدد المشاركات $124 + 181 + 65 = 370$ مشاركة .

- عدد المنشورات 70 .

- متوسط عدد المشاركات للمنشور الواحد $370 \div 70 = 5.3$.

والمنشورات التي إستحوذت على أرقام كبيرة والمناسبات التي نشرت فيها :

- منشور يوم 5 نوفمبر هو يوم صدور التقرير السنوي بعنوان " تقرير الحرية على النت العام 2019 " حيث كان عدد المعجبين 580 (Like) وعدد المعلقين 110 Comment وعدد المشاركين للمنشور 124 Share .
- منشور يوم 19 نوفمبر وهو منشور ينتقد حرية النت في الولايات المتحدة ويصفها بأنها تعاني من التدهور لمدة ثلاث سنوات متوالية (طبقاً لتقرير الحرية على النت 2019) كان عدد المعجبين بهذا المنشور 407 (Like) .
عدد المعلقين 26 Comment .
عدد المشاركين 57 Share .
- منشور يوم 10 أكتوبر وجاء بعنوان " حان الوقت للتحدث والوقوف مع " هونج كونج " مع صورة لمجموعة من مرتدي قمصان مكتوب عليها " Free Hong Kong " عددهم 4 أو خمسة رافعين لافتة بخط اليد تحمل نفس الشعار .
عدد المعجبين 62 التعليقات : 4 Share : 8 .
- منشور يوم 1 أكتوبر " قف مع هونج كونج في حريها من أجل الحرية وحقوق الإنسان " وصورة لأربع أشخاص وعبارة The Activists Hong Kong الناشطون في " هونج كونج " عدد المعجبين : 87 - التعليقات : 1 Share : 9 والتعليق الوحيد كان بإسم Tanya Soldak
تقول : " ومع ذلك فإن الاعتماد الكبير من الصين سوف يمنع الولايات المتحدة من أي قتال من أجل الحرية " .
- منشور يوم 20 نوفمبر وهو اليوم الذي وافق فيه الكونجرس بالإجماع على قانون " حقوق الإنسان والديمقراطية في " هونج كونج " وأصدرت " فريدوم هاوس " بياناً ألقته مديرة الدفاع القانوني في المنظمة Annie Boyajain .
كان عدد المعجبين 48 معجباً (Like) .
عدد التعليقات 1 (Comment)
عدد المشاركات 12 (Share)

النتائج الكمية لعدد ونسب المصادر التي اعتمدت عليها المنشورات
المصادر حسب ترتيبها :

- 1 (ORE . Freedom House عدد التكرارات 18 بنسبة 26 % .
- 2 (Freedomonthenet عدد التكرارات 17 بنسبة 24.6 % .
- 3 (Washington Post عدد التكرارات 3 بنسبة 4.3 % .
- 4 (Freedom Surveillanc عدد التكرارات 3 بنسبة 4.3 % .
- 5 (NYT . com عدد التكرارات 3 بنسبة 4.3 % .
- 6 (Elections . com عدد التكرارات 3 بنسبة 4.3 % .
- 7 (The Atlantic عدد التكرارات 2 بنسبة 2.8 % .
- 8 (Bloomberg عدد التكرارات 2 بنسبة 2.8 % .
- 9 (Foreign Policy عدد التكرارات 2 بنسبة 2.8 % .
- 10 (CBS news عدد التكرارات 1 بنسبة 1.4 % .
- 11 (WSJ عدد التكرارات 1 بنسبة 1 % .

المصادر الحاصلة على النسبة المئوية 1.4 % هم :

Freedomonthenet.org –The Verge.com – NBC news – cnet – The
HILL.com – Future.com – Sports yahoo.com – PBS.org –
Reuters.com .

كل هؤلاء نسبة تكرارهم كمصادر 1.4 %

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المصادر كلها بلغت نسبتها الإجمالية 93 % والنسبة الباقية والتي
تبلغ 7 % هي المنشورات بدون مصدر، وهي في الواقع المنشورات التي إعتمدت على فريق
منظمة " فريدم هاوس " من المحررين والباحثين والفنيين وكانت أغلب هذه المنشورات متعلقة
بالتقارير السنوية التي تنشرها المنظمة وتنتشر نتائجها بالتفصيل مثل " تقرير الحرية على النت "
الذي استحوذ على عدد من المنشورات ضمن عينة هذا البحث .
نسبة اهتمام المنشورات بالدول والقارات وعدد هذه المنشورات :
(قارة آسيا 26 – أوروبا 5 – أمريكا 5 – إفريقيا 2 – أمريكا اللاتينية 1) .

قارة آسيا : (الصين 8 - هونج كونج 6 - روسيا 3 - تركيا 2 - إيران 1 - ماليزيا 1 - بنجلاديش 1 - الهند 1 - السعودية 1 - وذكرت آسيا جميعاً 2)
قارة أوربا : (بولندا 1 - فرنسا 1 - أوكرانيا 1 - ألمانيا 1 - القارة جميعاً 1) .
القارة الأمريكية (الولايات المتحدة 5) .

منطقة أوراسيا (تخوم أوروبا وروسيا) وتشمل (روسيا 3 - أوكرانيا 1 - تركيا 2) .
النسبة المئوية لحضور القارات ضمن موضوعات المنشورات (آسيا 26 بنسبة 37.1 % منطقة أوراسيا 6 بنسبة 8.6 % - قارة أوروبا 5 بنسبة 7.1 % - الولايات المتحدة 7.1 % - أفريقيا 2 بنسبة 2.9 % - أمريكا اللاتينية 1 بنسبة 1.4 %) .

نسبة الاهتمام بالدول في مضمون المنشورات

(الصين 8 بنسبة 11.4 % - هونج كونج 6 بنسبة 8.6 % - الولايات المتحدة 6 بنسبة 8.6 % - روسيا الاتحادية 3 بنسبة 4.3 % - تركيا 2 بنسبة 2.9 %)
وجاءت مرة واحدة بنسبة 1.4 % كل من الدول الآتية :

(إيران - فنزويلا - زيمبابوي - أريتريا - بولندا - أوكرانيا - الهند - بنجلاديش - ماليزيا - السعودية - فرنسا) .

مناقشة النتائج :

النتيجة الأولى التي حققت المفاجأة الكبرى هي العدد المتواضع من المعجبين والمتابعين لصفحة واحدة من أهم المنظمات غير الحكومية الأمريكية وتاريخها والشخصيات الأهم في النخبة الأمريكية السياسية أعضاء الهيئة الإدارية لهذه المنظمة ، هناك أفراد لهم صفحات على مواقع الإعلام الاجتماعي وليسوا من المشاهير عالمياً ولا حتى محلياً وعدد متابعيهم ومعجبيهم بالملايين، هذه النتيجة أثارت العديد من الملاحظات والكثير من الأسئلة، وعلى مدى ثلاثة أشهر من التردد اليومي على صفحة " Freedom House " لم تحدث زيادة ذات قيمة في أعداد المعجبين والمتابعين لهذه الصفحة ونفس ردود الأفعال على المنشورات اليومية بأرقامها المتواضعة وهو ما يكشفه الباحث أن هذه المنظمة تقريباً بلا جمهور حقيقي وفاعل على هذه النافذة على موقع Facebook ، ربما هناك أماكن أو فعاليات أخرى قد تكون لها جمهور أكبر، 121 ألفاً من المعجبين وهم فقط من المعجبين بالصفحة عامة وربما من فترات سابقة لأن عمر هذه الصفحة وصل إلى 12 عاماً، هذا الرقم وأصحابه غير المشاركين وغير المتابعين حتى لما

تنتشر الصفحة يومياً هي إشارة مبدئية على علاقة غير مفهومة بين هذه المنظمة ومليارات البشر المترددين على الفضاء الواسع لمواقع " التواصل الاجتماعي " .

ستكون منهجية مناقشة نتائج هذا البحث قائمة على الأهداف والتساؤلات التي طرحت ضمن الإطار المنهجي الذي سبق تناوله، وأهم هذه التساؤلات وأولها هي الموضوعات التي أهتمت بها منشورات هذه المنظمة والتي وردت بصورة يومية ونقلت وقائع لأحداث تجري في أماكن مختلفة حول العالم وبالطبع كانت تفاصيل هذه الأحداث منقولة على الكثير من وسائل الإعلام المختلفة في كل أنحاء العالم، لكن أسلوب النشر على صفحة هذه المنظمة كانت بالتأكيد مختلفة ولا نستطيع أن نقرر أن طريقة ومضمون هذه المنشورات واللغة والمفاهيم المستخدمة لا نستطيع أن نصف هذا النشاط بأنه نشاطاً إعلامياً محايداً أو متوازناً .

أولاً - كانت موضوعات هذه المنشورات خلال الفترة الزمنية لهذه الدراسة أيضاً مثيرة للأسئلة ويمكن أن نذكر أمثلة لهذه الموضوعات (قف مع هونج كونج من أجل الحرية وحقوق الإنسان - الديمقراطية في خطر وأوروبا لها الفرصة لتصعيد الأمر ضد الصين - خفض الأموال لبرامج حقوق الإنسان في الولايات المتحدة يؤثر على الديمقراطية في العالم - لا يمكننا تجاهل الديمقراطية غير المستقرة في " بولندا " - الانتخابات في الدول ما بعد الاتحاد السوفيتي لا تعطي إلا وهم الديمقراطية - لن تضمن " فنزويلا " مقعداً في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان في بلادها - أنصار الحركة الديمقراطية في " هونج كونج " نظموا مظاهرات واسعة في " تورنتو ولوس أنجلوس " - الصين هي الأسوأ في العالم في الحرية على النت - هل دولتك تتجسس عليك وأنت " online " - أبحث عن تقرير " الحرية على النت 2019 " وإحالة إلى الرابط - فريدم هاوس واجه متاعب عميقة للسير على الأقدام بسبب القوة المفرطة والوحشية من بوليس "هونج كونج" ضد المتظاهرين ... مع صورة لأعضاء في المنظمة يشاركون في المظاهرات - الأنترنت أقل حرية مما كان منذ عشر سنوات...ألخ) يمكن القول أن انشغال هذه المنظمة بقضايا الحرية والديمقراطية في العالم تتم بطريقة سطحية شكلية وتستهدف من خلالها مجموعة معينة من الدول والمجتمعات المختلفة والرافضة للهيمنة الغربية والأمريكية مثل (الصين - روسيا - فنزويلا - إيران...ألخ تجدر الإشارة أن التقرير السنوي الذي تصدره هذه المنظمة قد استحوذ على عدد غير قليل من المنشورات قبل موعد صدوره وبعده ، هذا التقرير " الحرية على النت 2019 " ضمن عدد من التقارير تصدرها المنظمة من أهمها The

The Freedom of - " تقرير عن الحرية في العالم " - The press report " تقرير حرية الصحافة " - ، كما تنشر عدة تقارير خاصة منها .
" المواطنة والعدل " Citizenship and Justice لكن الفترة التي كانت محل اهتمام هذا البحث (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) كانت موعد صدور تقرير " الحرية على النت " والذي تنشره كل عام .

ثانياً - الدول التي كانت مستهدفة من هذه المنشورات اليومية خلال فترة الدراسة (أكتوبر ونوفمبر وديسمبر) في مجملها هي دول خارج السيطرة الأمريكية وتحاول أن تكون مستقلة بل ومعارضة للهيمنة الأمريكية، وتحرض منشورات هذه المنظمة الشعوب على حكوماتهم وتقول بأن شهر أكتوبر كما تدّعي أنه شهر التوعية بأمن الفضاء الإلكتروني وهو الوقت الأكثر أهمية لمستخدمي الانترنت لحماية بياناتهم الشخصية من الحكومات .

استهدفت هذه المنظمة حتى دولة الولايات المتحدة وتحرض الكونجرس على محاربة الشركات المجهولة التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها وتتهمها بالفساد وهي شركات للاتصالات وللإعلام تابعة لدول مناوئة للولايات المتحدة ، وكانت الدولة الأكثر استهدافاً هي الصين وقضية " هونج كونج " والمظاهرات المطالبة بالانفصال عن الصين وباختيار العناصر التابعة للولايات المتحدة في المناصب القيادية هي الهدف لمنشورات هذه المنظمة، وهاجمت الرئيس الصيني ووصفته بالديكتاتور لأن الأجهزة الأمنية تراقب حساب الملايين من الصينيين على الانترنت، ونفس الموقف مع روسيا الاتحادية، وقمع البوليس الروسي لمظاهرات الجماعات التي تسمى نفسها بالليبرالية وقادتهم متعاونين مع المنظمات الأمريكية التي لها مقرات ومكاتب في موسكو وغيرها من المدن الروسية الكبرى، وحتى فرنسا تعرضت للنقد في أحد منشورات المنظمة على صفحتها متهمة السلطات الفرنسية بأنها تتجه إلى رقمنة الهوية الخاصة بمواطنيها وتوجه سؤالاً حاداً إلى المسؤولين الفرنسيين يقول : ماذا يعني ذلك بالنسبة للخصوصية؟

وقد ورد في النتائج الكمية للدراسة تفاصيل عن هذه الدول مثل تركيا وزيمبابوي وأوكرانيا وحتى المملكة السعودية قد ورد الحديث عنها في أحد منشورات المنظمة بعنوان " جمال خاشوقجي كاتب العمود في صحيفة " الواشنطن بوست " في الذكرى السنوية لوفاته " وتتهم الحكومة السعودية بأنها المسؤولة عن عدم تقديم القاتل للعدالة وتصف التهرب السعودي بأنه أمر مخزي .

ثالثاً - أما عن ردود أفعال جمهور الفيس بوك على المنشورات المتاحة يومياً وأحياناً أكثر من منشور في اليوم الواحد ، ردود أفعالهم سواء مجرد الضغط على زرّ الإعجاب Like أو التعليق وأبداء الرأي وهو ردّ الفعل الأكثر إيجابية comment وكذلك المشاركة بأخذ مادة المنشور كلها عن طريق share ، كل هذه الأشكال من ردود الأفعال من مستخدمي " الفيس بوك " كانت في الواقع المفاجأة الأكبر كانت الأعداد من أصحاب ردود الأفعال ضعيفة جداً ودليل واضح على ما قلته بداية بأن هذه المنظمة وصفحتها على الفيس بوك وأنشطتها كلهم في الواقع بلا جمهور حقيقي وجدّي وفاعل ولديه علاقة حقيقية وموثوقة لدى هذه المنظمة وما تنشره من صور وآراء ومواقف وأخبار كلها لم تتل ردّ الفعل الذي يتصوره البعض ، وردود الأفعال الأكثر نسبياً كانت في مرات قليلة وبنسب قليلة أيضاً لكنها تزيد عن متوسط المشاركة المعتادة، كانت المشاركة بالإعجاب لا يتجاوز متوسطها على المنشور الواحد 18 Like والتعليقات ثلاثة فقط وهو ما يعبر عن إهمال وعدم اقتناع حتى المعجبين بالصفحة وعددهم أكثر من 121 ألفاً، أما المشاركات بالشير share بلغ متوسطها ما يقرب من 5 وهم في الأغلب صفحات لفرق من العمل تابعة لهذه المنظمة على الأرض في دول مختلفة أي أن جمهورها ليس من المستخدمين العامين بل من أعضاء فريق هذه المنظمة بمستوياته المختلفة ، ونستطيع أن نذكر بعض التعليقات على منشورات هذه المنظمة بأنها كانت تعليقات سلبية أي معارضة لموضوع المنشور وأسلوبه وحتى للمنظمة وربما للدولة الأمريكية أيضاً ، وبعض التعليقات كانت مؤيدة بل أكثر تشدداً ضد الدولة التي يستهدفها المنشور مثال : منشور في يوم 4 ديسمبر يحمل صورة لمجموعة متظاهرين أوكرانيين يرفضون إسقاط العقوبات ضد شركات التكنولوجيا الروسية ، من ضمن التعليقات كانت تعليق Dmytro Zolotukin يقول : كما رأيت لا إجابة ويعرض تقريراً منقولاً عن واحدة من منظمات أوكرانية تقول : الأوكرانيون تم احتلالهم وتعذيبهم من المسلحين الروس المسيطرين على " دونباس " (28).

مثال آخر بمناسبة ذكرى صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948 والصورة للسيدة " اليانور روزفلت " وهي تحمل اللوحة المدون عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعد الموافقة عليه من الأمم المتحدة وكان تعليقاً من أحد المستخدمين واسمه pandeni Buti shikong o يقول : Correct أي أنه يوافق على ما جاء في المنشور من تأكيد " فريدم هاوس " على التزامها من جديد بحماية حقوق الإنسان (29) .

مثال آخر : منشور بعنوان " يجب البحث عن أدوات لوقف تعدي تركيا على الديمقراطية " ويعلق " فؤاد طمبوشى" يقول : عار على "فريدم هاوس " هذا هو الوقت الذي تفتحون أعينكم على حقوق الإنسان في إيران بعد 40 عاماً⁽³⁰⁾ .

وتعليقات أخرى على منشور ينتقد حرية النت في الولايات المتحدة كانت التعليقات أغلبها سلبية في الهجوم على رقابة الحكومة الأمريكية علق Scott Mickelson وعلقت Dennis Mccune قالت : رأيت أشياء كثيرة لم تطلها عملية قمع الأفكار بالرغم من أنها أشياء فاحشة وبذئبة . . . وهذا التعليق حصل على 12 إعجاباً⁽³¹⁾ .

وإجمالاً يمكن القول بأن الإجابات السلبية والناقدة لموضوعات وآراء وأحكام تكتب في هذه المنشورات ويعبر عنها المعلقون وهم كما ذكرت أعدادهم متواضعة جداً وبعض المعلقين عبروا عن عدم ثقتهم في التقارير السنوية التي تقدمها المنظمة مثل تقرير " الحرية على النت 2019 " علق Cameron Magul fee على منشور خاص بهذا التقرير قائلاً : لدى صعوبة حقيقية في أن أصدق أن أي من هذه الدول الزرقاء لم يكن لديها فعلاً تدخلاً في الانتخابات - كانت الصورة المنشورة خريطة العالم عليها دول زرقاء ليس فيها - تدخّل حكومي في الانتخابات ودول حمراء بها تدخّل..⁽³²⁾

رابعاً - هذه النتيجة وهي متعلقة بالمصادر التي إعتد عليها فريق العاملين على صفحة المنظمة على " الفيس بوك " تعطي مؤشرات هامة بأن هذه المنظمة وفريق المحررين والكتاب والفنيين الذين يشرفون على إخراج هذه المنشورات كانوا هم المصادر الأساسية والأكثر حضوراً سواءً من ناحية المعلومات والأخبار والصور والمقاطع الصوتية والمرئية... الخ وكانت المصادر الأخرى سواء وكالات الأنباء أو الصحف الأمريكية والغربية وحتى المواقع الإخبارية ومصادر المعلومات المنتشرة على الشبكة العنكبوتية كل هؤلاء لم يتم الإعتماد عليهم إلا بشكل محدود للغاية.. كانت المصادر الرئيسية لموضوعات وبيانات وتفاصيل ما ورد في منشورات صفحة " الفريدم هاوس " هي مواقع خاصة بالمنظمة وخاصة بمعلوماتها وتقاريرها ودراسات باحثيها وكتاباتهم ، أهم هذه المواقع التي مثلت المصادر الأولى هما Freedom House.org ونسبة الاعتماد عليها كمصدر كانت 26 % وبعدها Freedomonthenet بنسبة 24.6 % وجاء في المستوى الثاني من المصادر Freedom Surveillanc وكذلك صحيفة Whoshington Post الاثنان بنسبة 4.3% ومعها مصدران الأول موقع لصحيفة النيويورك تايمز

NYTimes.com والآخر موقع للانتخابات Elections.com كل هذه المصادر كانت نسبتها متساوية 4.3 % أما المستوى الثالث في المصادر فكانت وكالة Bloomberg للأخبار ومجلة Foreign Policy والمستوى الرابع من المصادر يشتمل على 16 مصدراً عبارة عن صحف ومحطات تليفزيون ووكالة " رويترز " للأخبار ومواقع أخرى لمؤسسات إعلامية وإخبارية وأيضاً مواقع أخرى لمنظمة " فريدم هاوس " والمؤشرات الكمية التي حددت النسب المئوية المختلفة لهذه المصادر تبين بدقة درجة اعتماد منظمة " فريدم هاوس " على مصادرها الخاصة من محرريها وكتابها وباحثيها وغيرهم من الفنيين الذين يصممون ويرسمون تلك الصور أو اللوحات أو التعبيرات الفنية المختلفة في ما تنشره على صفحاتها تبين أن نسبة غير قليلة من المنشورات كانت بدون مصادر ، وهذا يعني أن هذه المصادر كانت لفريق العمل في هذه المنظمة والذي كما ذكرنا - يزيد عن 150 كادراً على اختلاف مهامهم .

ولنتأمل النسبة الأكبر من مصادر المنشورات التي تصدرها المنظمة 56.3 % هي لمواقع على الشبكة العنكبوتية خاصة بمنظمة " فريدم هاوس " ونسبة 7 % كانت بدون مصدر بمعنى أن طاقم العمل لدى المنظمة كان هو المصدر سواء في المادة المكتوبة أو المصورة والباقي للمصادر الأخرى المذكورة سابقاً أي أن " فريدم هاوس " كانت المصدر الأساسي وما عداها مصادر ثانوية .

خامساً :

عن القيم الإيجابية أو السلبية التي إشملتها الموضوعات والتقارير والصور المشمولة في المنشورات اليومية على صفحة منظمة " فريدم هاوس " يجب أولاً الانتباه إلى الأهداف الرئيسية والمنهج الذي أعلنته هذه المنظمة عن طريقة عملها من خلال هذه النافذة قالت : أننا نعمل كعنصر للتحفيز نحو الحرية.. وقالت: نحن نمكّن المدافعين في خط المواجهة عن حقوق الإنسان والأنشطة المدنية من الدفاع عن الحقوق الأساسية والدفع إلى (التغيير الديمقراطي).

هذه هي " المهمة " التي قدمت نفسها من خلالها هذه المنظمة إلى جمهور موقع " الفيس بوك " أنهم عناصر للتحفيز ويدفعون الشعوب إلى العمل على التغيير الديمقراطي، ولم تقل لنا هذه المنظمة ما هو مفهومهم للحرية والديمقراطية الذي يمكن أن يجتمع عليه شعوب ودول العالم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وثقافتهم، بالطبع هذه المنظمة تقصد الحرية بالمفهوم الأمريكي أو الغربي

لكن هذا المفهوم لا يتماشى بل يناقض مفاهيم أخرى للحرية تحددها عوامل حضارية وثقافية وربما دينية وأيديولوجية .

أما عن دفع الناس إلى التغيير الديمقراطي فهو بالضرورة يؤدي بهذه المنظمة إلى التماذي في التحفيز ليصل إلى تحريض الشعوب على نظمها الاجتماعية والثقافية وبالتالي النظم السياسية، هذه القاعدة أو المنهج الذي تقوم عليه (مهمة) هذه المنظمة يجعل ما يصدر عنها من رسائل ووسائل مختلفة للتعبير وترويج الأخبار والمعلومات عن أحداث تجري في أنحاء واسعة في العالم، يجعلنا نشكك في القيم التي راعتها هذه المنظمة فيما تنقله من معلومات وأخبار وآراء خلال وسائلها التي تعمل ضمن مهمة التحفيز والتحريض، لا يمكن لتحفيز الآخرين وتحريضهم على بلادهم وعلى معتقداتهم ودفعتهم إلى التمرد على النظم والمؤسسات في دولهم لا يمكن أن يكون طريقاً إلى قيم إيجابية .

في التقرير السنوي الذي تقدمه هذه المنظمة في الأول من مارس كل عام تحت عنوان " الحرية في العالم " يصنف هذا التقرير الدول إلى ثلاث فئات : دول حرة - دول شبه حرة - دول غير حرة، وتقريرهم لهذا العام يعلن أن دولة " روسيا الاتحادية " غير حرة ، وهي الدولة والشعب الذي إختار رئيسه عام 2018 في انتخابات عامة بنسبة حضور زادت عن 70 % ونسبة التأييد لرئيسهم كانت 76 % ، بينما في الانتخابات الأخيرة في الولايات المتحدة 2016 لم يحصل رئيسهم الحالي إلا على 46 % من أصوات الناخبين أي أن أكثر من نصف الشعب الأمريكي قال له لا، وكانت المرشح للرئاسة التي أعلن عن هزيمتها وهي " هيلاري كلينتون " حصلت على أصوات أكثر من الرئيس الحالي بثلاثة ملايين . . . هذه قواعد الحرية والديمقراطية في بلد " فريدم هاوس " وهي متناقضة لتلك القواعد الموجودة في غالبية دول العالم .

من القيم السلبية التي ظهرت جلية فيما تنشره هذه المنظمة على صفحاتها هي عدم الدقة وعدم الصدق فيما تعبر به عن آرائها من صور وبيانات ومعلومات معظمها بعيدة عن الحقيقة .

على سبيل المثال : نشرت منشوراً في 20 نوفمبر 2019، صورة فيها أعداد غفيرة من البشر ويرتفع فوق هاماتهم علم الولايات المتحدة الأمريكية ومصدر هذا المنشور ومضمونه هي " FreedomHouse.ORG " والعنوان " فريدم هاوس " تقدم التحية للكونجرس الأمريكي لإصداره قانون " حقوق الإنسان والديمقراطية في هونج كونج " (33) .

مثال آخر : منشور في 19 - 11 - 2019 العنوان " فريدم هاوس " واجهت صعوبات عميقة وهي تمشي على الأقدام بين المتظاهرين لكي تنقل صور البوليس وهو يستخدم القوة المفرطة والوحشية ضد المتظاهرين في هونج كونج " وكأنها تقدم الدليل المادي على ذهابها أبعد من التحفيز والتحريض ، إنها تشارك في مظاهرات في دولة أخرى ضد حكومة أخرى ، وربما تصبح الدهشة أكثر حينما نعرف أن المتظاهرين المرتدين الأقنعة الذين ظهروا في الصورة المنشورة جلهم أو كلهم أعضاء محليين في هذه المنظمة ومصدر هذا المنشور مثل سابقه من أحد مواقع هذه المنظمة على النت.⁽³⁴⁾ المثال الأكبر وضوحاً في القيم السلبية لهذه المنظمة فيما تنشره على صفحاتها ، بمناسبة نشر تقريرها السنوي عن " الحرية علي النت " والذي قرر أن الحرية على النت في تراجع للعام التاسع على التوالي .

وقالت في منشورها الصادر يوم 3 - 11 - 2019 " أن الولايات المتحدة يجب أن تحمي وتشجع الحرية على النت من أجل الحفاظ على بقاء الديمقراطية آمنة في العام 2020 " ، والجديد في هذا المنشور أنه يحرض الحكومة الأمريكية ضد الدول التي تتراجع فيها حرية النت بالرغم من أن هذا التقرير قد وجه لوماً للحكومة الأمريكية نفسها وأتهمها بمراقبة نشاط الأمريكيين على النت، وهذا التراجع مستمر منذ ثلاث سنوات خلت⁽³⁵⁾ تقريباً يمكن الحكم بأن كل ما أصدرته هذه المنظمة من منشورات تحمل أشكالاً مختلفة من القيم السلبية . . ، لم نر ولو مرة واحدة موقفاً أو منشوراً يعبر عن إدانة تصرفات الدول المحتلة لشعوب ودول أخرى ، لم ترد أي مواقف خاصة بالدول العربية والتي تعاني من فوضى وتدخلات من دول وأجهزة وعناصر بالوكالة لهدم الدول وتدمير جيوشها . . هذا هو السؤال الكبير أين هذه المنظمات بعد ما شاركوا في احداث الربيع العربي ؟ .

سادساً : عن العلاقة بين هذه المنظمة والجمهور الواسع على موقع " الفيس بوك " تطالعنا الأرقام والمؤشرات والشواهد على طبيعة هذه العلاقة.. كانت أحد أهم الأسباب التي دعيتي للقيام بهذا البحث حينما وجدت أرقام المتابعين والمعجبين بصفحة هذه المنظمة ضعيفة ومتهافئة ، وحينما نتحرى الدقة في ردود الأفعال على المواقع المختلفة على الشبكة وخاصة الفيس بوك فلدينا نسبة 8.3 % من الحسابات غير صحيحة ومزيفة، ومن يطلع على تاريخ هذه المنظمة وعن إمكاناتها ومصادر تمويلها وعلاقتها بالدولة والحكومة الأمريكية وكذلك نخبة المال والأعمال في المجتمع الأمريكي وأجهزة الدولة العميقة يراوده السؤال لماذا لا تتمتع هذه الهيئة

بالشعبية والأعداد الضخمة للمتابعين على الشبكة العنكبوتية ، وقد يجيب البعض بأنها خسرت بسبب أدوارها في ثورات شرق أوروبا وخسرت بسبب دورها في الربيع العربي وربما هذه الأسباب صحيحة لكن الملفت أن أعداد المتابعين والمعجبين يزيدون في حالات ويقلون في حالات وهناك زيادة في أعداد المعجبين والمتابعين لصفحة المنظمة على الفيس بوك بمرور الوقت ولكن النسبة لازالت ضعيفة حيث أن هذه الأرقام من كل أنحاء العالم ، على سبيل المثال لدينا في العالم العربي ما يزيد على 40 مليون مستخدم ولا أكاد أرى من جمهور " فريدم هاوس " ومتابعي منشوراتها إلا النادر من أسماء شبيهة . .

بداية يمكننا تأمل المنشورات التي استحوذت على العدد الأكبر من المتابعات ولنعرف ما هي الأسباب: المنشور الذي حصل على النسبة الأكبر من ردود الأفعال كان المنشور في يوم 19-11-2019 والذي إنتقد حرية النت في الولايات المتحدة التي تدهورت على مدى ثلاث سنوات كان المعجبون 406 والتعليقات 26 والمشاركين 57 معظم هؤلاء لديهم أسباب وشكاوي كثيرة لمراقبة الحكومة الأمريكية لمستخدمي الأنترنت لأسباب مختلفة من بينها أسباب عنصرية وآراء لم ترق للأجهزة الأمريكية ، والمنشور الذي تلاه مباشرة ويتحدث عن تجسس الدول على مواطنيها على مواقع التواصل الاجتماعي كان عدد المعجبين فقط 15 وعدد المعلقين صفر .

والمنشور الصادر بتاريخ 18 نوفمبر 2019 يتحدث عن " الحقوق الرقمية " أي حقوق المواطنين بالحرية على مواقع " الإعلام الاجتماعي " وتطالب بوجوب الدفاع عن هذه الحقوق وانتشارها وليس مراقبتها ومطاردتها من رجال الشرطة " وكانت ردود الأفعال فقط عدد 9 معجبين والمعلقين صفر ، فقط أربع مشاركات share ، وغالباً ما تكون هذه لأشخاص كانوا ضمن الأفراد التي وردت صورهم في المجموعة الموجودة في صورة المنشور . (36) .

يبدو أن ردود الأفعال على منشورات هذه المنظمة كانت من عدد قليل من المستخدمين لموقع الفيس بوك وهي ردود أفعال سلبية إما فقط إعجاب Like أو مشاركة للمنشور Share وغالباً ما تكون لأعضاء هذه المنظمة من المحليين أي الأفراد داخل الدول التي تنشط فيها هذه المنظمة أو بعض الصفحات العامة التي تتابع أو معجبة بصفحة المنظمة ، هذه الصفحات مثل :

FIDH-International

أو FreeMediaRace

سابعاً : التساؤل الأخير لهذه الدراسة عن التكيف القانوني لهذه الأنشطة التي تمارسها هذه

المنظمات سواء على الأرض أو من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل .

كانت الدول أول من إكتسب شخصية قانونية دولية تلتها جهات فاعلة من غير الدول مثل

الشركات متعددة الجنسيات MNCs والمنظمات غير الحكومية NGOs والأفراد، وحددت اتفاقية

فيينا لعام 1986 بشأن قانون المعاهدات بين الدول والمنظمات الدولية تعريف المنظمة الدولية

ويستبعد التعريف المنظمات غير الحكومية ويحدد الشخصية القانونية . (37)

أي أن هذه الكيانات التي تأسست ضمن قوانين وتشريعات محلية وتقوم بأدوار غير وطنية يرى

البعض أنها أدوار مهمة على المستوى العالمي إلا أنها لا تتمتع بالشخصية القانونية الدولية،

وبعد ميلاد منظمة " الأمم المتحدة " عام 1945 أعطت في المادة 71 من ميثاقها صفة إستثنائية

لهذه المنظمات من خلال أحد أجهزتها الرئيسية وهو " المجلس الاقتصادي والاجتماعي " فقد نصت

هذه المادة على أن " للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يجري الترتيبات المناسبة للتشاور مع "

الهيئات غير الحكومية " التي تعنى بالمسائل الداخلة في اختصاصه، وهذه الترتيبات قد يجريها

المجلس مع هيئات دولية كما أنه قد يجريها إذا رأى ذلك ملائماً مع هيئات أهلية وبعد التشاور

مع عضو الأمم المتحدة ذي الشأن. "

أما المنظمات غير الحكومية الأمريكية فلها أهداف ومسارات أخرى ولها تداخلات ومداخلات

مع الدولة الأمريكية بمستوياتها المختلفة والعميقة منها خاصة أعنى وزارة الخارجية والمخابرات

والأجهزة الأمنية و أحياناً مع البيت الأبيض مباشرة ، على سبيل المثال لدينا هذا التقرير الصادر

في العام 2019 ونشرته منظمة " فريدم هاوس " على صفحتها على الفيس بوك من خلال

" رابط خاص " كتب هذا التقرير إثنين من طاقم المحللين والباحثين في هذه المنظمة وهما " اني

بوجيان " مديرة الدفاع و "سارة كول " كبيرة محلي الأبحاث ، جاء هذا التقرير تحت عنوانين

الأول : ملخص تنفيذي والثاني : توصيات (توصيات لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية) أهم

هذه التوصيات :

1) يجب على المسؤولين رفيعي المستوى في إدارة " ترامب " والكونجراس الأمريكي إصدار

بيانات عامة متكررة ونداءات خاصة لـ " هونج كونج والصين".

(2) إدانة العنف ضد المتظاهرين من جهة شرطة " هونج كونج " وحث الحكومة على التحقيق بشكل مستقل ومعاقبة المسؤولين .

(3) ندعو إلى السحب الكامل والفوري للتعديلات المقترحة على مراسيم تسليم " هونج كونج " .

(4) دعوة للإفراج عن الأشخاص المحتجزين بالسجن لمشاركتهم في الاحتجاجات السلمية .

(5) حث الحكومة الصينية على الإمتناع عن التدخل العسكري في " هونج كونج " والتحذير من أن مثل هذا الإجراء سوف يأتي بردّ قويّ من الولايات المتحدة .

(6) إعداد خطط العمل في حالة حدوث مزيد من التدهور .

(7) حظر تصدير معدات أمنية أمريكية الصنع إلى " هونج كونج " يمكن أن تستخدمها الشرطة.

وهو نفس الأسلوب الذي إتبعته المنظمات الأمريكية وخاصة " فريدم هاوس " العاملة لإسقاط نظام الحكم في " مصر " عام 2011 ، وخروج " باراك أوباما " المتكرر وطلبه من (صديقهم) الرئيس " حسني مبارك " أن يرحل، ثم كرر طلبه أكثر من مرة قائلاً له : " أرحل الآن . . . والآن تعني الآن " .

والملاحظة الأهم على هذا التقرير أنه اشتمل على حواشي وهوامش تتكون من 27 مرجعاً كانت في أغلبهم تقارير لوسائل إعلام تدخل ضمن نفوذ وسيطرة الولايات المتحدة وهذه المنظمة مثل : " إذاعة آسيا الحرة 31 - 7 - 2019 .

South China morning post 2019 - 6

Washington Post 2019 - 8

مجلة " الإيكونوميست " 1 - 7 - 2019

نيويورك تايمز " 5 - 7 - 2019

المحادثة 15 - 7 - 2019

بلومبرج 12 - 10 - 2019

" بي بي إس نيوز " 22 - 7 - 2019 .⁽³⁸⁾

لا تكييف قانوني لنشاط هذه المنظمات، هي أدوات الدولة الأمريكية المهيمنة على النظام العالمي منذ إنهيار " الإتحاد السوفيتي "، وكما ذكرنا فإن هذه المنظمة لم تكن في " هونج كونج " للتحفيز والتحريض فقط بل كانت على الأرض هي وأعضائها ومن شاركوهم من المواطنين المحليين، لا الحكومة الأمريكية ولا منظماتها غير الحكومية التزمت بالقانون الدولي ولا بميثاق

الأمم المتحدة وهو نفس الخرق والاختراق للقوانين كما جرى في " ربيع شرق أوروبا " وكما جرى ومازال يجري في " الربيع العربي " ، وحينما يعود للنظام العالمي توازنه من جديد بظهور قوي دوليه قادرة على تحقيق هذا التوازن ساعتها ستعود الولايات المتحدة ومنظماتها غير الحكومية وأدواتها المختلفة ستعود سيرتها الأولى كما كان الحال في حضور قوة عالمية ثانية وقادرة هي " الاتحاد السوفيتي " .

الخلاصة

بعد هذا العرض المستفيض والوصف العميق لأنشطة أهم منظمات "المجتمع المدني الأمريكي" وأبرزها في الخارج تدخلاً في شئون الدول الأخرى وتحفيز وتحريض شعوبها على الخروج والتظاهر ضد حكوماتها ومؤسساتها ومهما كانت المبررات يمكننا أن نقدم الملاحظات والاستنتاجات الآتية : -

أولاً . للمنظمات الأمريكية غير الحكومية تاريخ طويل يعود إلى بداية القرن الماضي قبيل الحرب العالمية الأولى - وربما قبل ذلك - ومازالت حتى الآن في نشاطها وفاعليتها سواء في أدواتها التنموية التطوعية في الداخل أو تلبيتها لرغبات الحكومة الأمريكية واستراتيجياتها في الخارج كلما لزم الأمر .

لكن الأدوار التي قام بها " المجتمع المدني الأمريكي " في العالم وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. وإعلان إدارة " جورج بوش الابن " الحرب العالمية على الإرهاب " منذ ذلك الحين ونحن بصدد ظاهرة جديدة وغير مسبقة ظاهرة احتلال الدول بالجيش والحروب العسكرية " احتلال أفغانستان والعراق، واحتلال الدول من الداخل وإسقاط نظم الحكم فيها عن طريق منظمات غير حكومية تسمى نفسها " المجتمع المدني الأمريكي " هذا التيار العالمي أو العولمي الذي قاده الدولة الأمريكية ومعها من يشاء من حلفائها الأوروبيين والذي بدأ عملياً مع بداية تمرد دول شرق أوروبا على بقائها ضمن المنظومة الاشتراكية هذه كانت نقطة الانطلاق لعدد من المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة للقيام بأدوار ومهام عبر وطنية وعالمية مازلنا نشهدها حتى الآن .

ثانياً - كانت منظمة " فريدم هاوس " في الطليعة ضمن عدد آخر من المتعاونين مع الدولة الأمريكية لتحقيق أهدافها في السيطرة وبسط نفوذها ومواجهة خصومها ومنافسيها، كانت المواجهة الأولى في شرق أوروبا لتغيير النظم الاشتراكية والثانية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولقد نجحت " فريدم هاوس " في بناء علاقات عميقة مع بعض منظمات المجتمع المدني في العالم العربي واشتركوا جميعاً في أحداث تغييرات سياسية أدت إلى تغيير بعض الحكومات وإدخال المنطقة في حروب أهلية تجاوزت الحدود الجغرافية والسياسية لتصل إلى حافة الحرب الأهلية الإسلامية . والآن ذهبت هذه المنظمة إلى أماكن أخرى وأهداف أخرى.

ثالثاً - كان هدف هذا البحث هو متابعة هذه المنظمة ومتابعة أنشطتها بعدما أنهت مهمتها في العالم العربي بنجاح وكان الهدف المقصود تلك الوسيلة التي يمكن من خلالها معرفة أنشطتها اليومية وفي كل أنحاء العالم من خلال نافذتها على " الفيس بوك " وفي فترة زمنية آنية لتكون مرشداً على أولوياتها وبرامجها والمهام والتكاليف التي يطلب فيها نفس النتائج التي حققتها سابقاً.

لقد تركت " فريدم هاوس " المنطقة العربية غارقة في أنواع مختلفة من الفوضى كل دولة تعاني من كارثة تختلف عن الأخرى، والهدف الجديد لهذه المنظمة هي قارة آسيا وتحديداً الجزء الشرقي منها (الصين وروسيا)، كانت من بين أهم الموضوعات التي شغلت هذه المنظمة في قارة آسيا، مواجهات يومية في " هونج كونج " بين الشرطة والمتظاهرين والمنظمة موجودة بشكل مباشر وعلى الأرض، وبنفس المستوى في روسيا وأوكرانيا وعلى الأرض أيضاً لكنها لم تستطع أن تحقق نفس القدر من الفعالية والتواجد في إيران ولا حتى في تركيا .

رابعاً - من خلال ما تنشره المنظمة من مواد ومضامين على صفحتها على " الفيس بوك " يمكن قراءة هذه المنظمة بشكل مختلف والاقتراب منها أكثر، والتحليل المتأن والدقيق والمععمق لما تصدره من أشكال تحريرية مختلفة ومن تقارير يشترك فيها الكثير من كتابها وباحثيها ومحريها ومن الصور والرسوم والمقاطع والبيانات والمعلومات . . . ألخ ، كل هذه المادة الكثيفة والواسعة والمتدفقة تعطي عند تحليلها صورة حقيقية عن أهداف هذه المنظمة ومن يعملون فيها ومن يمولونها بميزانية سنوية تزيد عن 30 مليون دولار فقط 150 عاملاً في هذه المنظمة، أهداف هذه المجموعة من الأفراد واضحة جداً هم مجموعة من الجنود كما ذكرت هم عسكريون

ولكن بدون أسلحة تقليدية يعرفون مهمتهم جيداً ومصممون على القيام بها، على كثرة ما يصدر عنها من منشورات إلا أنها لا تعبر عن نشاط ناجح ولا مصادر كافية ولا تعاون من الآخرين بالعكس، أهم ما يمكن تقديمه على هذه الصفحة هي تلك التقارير السنوية التي يعكفون عليها طيلة العام في بحوث واستطلاعات وبيانات مكتبية أو حتى تقارير يحصلون عليها من وسائل الإعلام وعند نشر هذه التقارير تستمر لفترة طويلة في التعليق عليها وعلى نتائجها التي تقريباً معروفة مسبقاً بسبب المنهجية غير العلمية وغير الموضوعية . . . هم جماعة تعمل لتحقيق أهداف معروفة لدولتهم فقط هذه هي المنهجية وليست دراسات وليست بحوث وليست استطلاعات .

خامساً - اعتمدت هذه المنظمة ومن يعملون فيها على مصادر للمادة التي ينشرونها على صفحاتهم مصادر من مواقعهم المختلفة على الشبكة العنكبوتية وبالطبع من يكتب على هذه المواقع هم أعضاء نفس الفريق بنفس المنهج وكما أظهرت المؤشرات الكمية فإن 22.6 % فقط من المصادر كانت من وسائل الإعلام المختلفة والأمريكية في معظمها ومواقع الصحف الأمريكية، والبقية من المصادر هي " فريدم هاوس " بمواقعها على النت ومنهم أيضاً بنسبة 7 % تقريباً بدون مصدر لكن المحررين والكتاب والباحثين لديهم هم الذين يعدّون هذه المنشورات بكل مشتملاتها .

سادساً - بالطبع حينما تكون أهداف المنظمة معروفة وتمويلها معروف ومصادر المادة المنشورة على صفحاتهم معروفة وبالتأكيد سيكون ردود أفعال جمهور المعلقين أيضاً متوقعة ولذلك فإني أدعو من يشاء أن يتابع هذه الصفحة ويتابع أعداد "المرور " على هذه الصفحة وليس القراء أقصد من يضغط على Like أو يتم استفزازه ومن ثم يكتب تعليقاً، سنجد وكما قلت أنها منظمة بلا جمهور وحتى بالتحليل المعمق للصور المنشورة أي التدقيق في كل ما تقوله الصورة هي منظمة بلا جمهور وبلا متعاونين معها في البلد المستهدف، ربما - وللأسف الشديد- لم تجد لها متعاونين بقدر ما وجدت في بلادنا العربية وتحديداً في تونس ولبنان والبحرين وبالتأكيد في " مصر " وكان صيدهم الثمين هو " وائل غنيم " شاب مصري يعمل " International Manager " في شركة " Google " في مدينة " أبوظبي " وأصبح زعيم " الربيع العربي في مصر " .

وفي الخاتمة أحاول أن أقول أن هذه المنظمة وغيرها من " منظمات المجتمع المدني الأمريكي " أصبحت بلا جمهور في قارة آسيا وبالتأكيد في غيرها من القارات حتى في بلادها ولكن أتمنى أن يكون الجميع قد استوعب الدرس من أهداف هذه المنظمات ويتفادى الانزلاق وراء دعاية البرامج الأمريكية ويتعلم من قراءته لما تدفعه الشعوب من أثمان باهظة حينما ينجح المحتل في إقناعها حتى تنزلق إلى تصديقه وتدخل في مصيدته .

Abstract

This research is concerned with a phenomenon That imposed itself some time ago , which is civil society or non-governmental organization NGOs especially the American ones, which had influential role in eastern Europe in the late eighties and nineties and recently in our Arad world.

This research was studying the American "Freedom House" organization and its priorities in Communicating with the public on the world wide web through a page on Facebook , and over a period of three months when the organization publishes it on its page , it almost has a daily post and through a survey analytical method and a content analysis tool for what it had published and the reaction of the Facebook audience , this study ended for some of the most important results :

- the reactions from the audience of the users were very weak and the average number of likes per post was 18 and the average number of comments were one or two and only 5 or6, for shares.
- Topics of what is published by the organization in the affairs of the Asian Continent by a larg percentage, then Europe less than a quarter , Africa and South America at the bottom of the list.
- All in all this organization appeared to be without a real , Serious and effective audience and its only interest is in destabilizing certain Countries . its goals are the goals and interests of the American state.

المراجع :

- (1) سعيد بن سعيد العلوي وآخرون ، المجتمع المدني في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1992 ، ص 46.
- (2) انظر إلى : مؤسسة ألبير اينشتاين : اللا عنف ، ترجمة مكتب الاستعلامات المركزية الأمريكية ، بقلم تيرى ميسان ، فولتير ، 4 يناير 2005 .
أنظر " جورج سوروس ، التاجر المضارب والمحب للخير " ، فولتير ، 15 يناير 2005 .
- (3) طارق زياد أبوهزيم : المجتمع المدني وبناء الدولة المدنية ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، المجلد 23 ، العدد 1 - 1 ، 2016 .
- (4) Adam Ferguson ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل ، تاريخ المجتمع المدني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، 1980.
- (5) سرمد زكي الجادر : " التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني " مجلة دراسات دولية ، تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، العدد 55 ، جامعة بغداد ، 2013 .
- (6) أماني حسن بسويوني : " النشاط الاتصالي في مؤسسات المجتمع المدني . . دراسة تحليلية لأنشطة العلاقات العامة ودورها في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو تلك المؤسسات ، رسالة دكتوراة غير منشورة في الإعلام من كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 2009 .
- (7) محمد أركون : المجتمع المدني في العالم الإسلامي ، ترجمة سيف الدين القصير ، ط1 ، بيروت ، منشورات دار الساقي ، معهد الدراسات الإسماعيلية ، 2007 ، ص 57.
- (8) غازي الصوراني : التطور التاريخي لمفهوم المجتمع المدني ، مجلة المعركة عدد السبت نوفمبر 2016 " alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=172&Lang=ar
- (9) سلوى السيد : مجلة الطليعة ، العدد 40 ، دمشق ، 2001 ، ص 18 .
<https://www.google.com/search?xsrf=AleKKooFiLjyRt-We8nx8dM-6GW9pzBjgQ:15848234>
- (10) سلوى السيد : المرجع السابق ، ص 20.
- (11) https://en.wikipedia.org/wiki/civil_Society تمت الزيارة بتاريخ 28 - 11 - 2019 الساعة الواحدة ظهراً 13:00.
- (12) الطاهر لبيب : المجتمع المدني في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1992 ، ص 357.
- (13) الحوار المتمدن " الموقع الرئيس لمؤسسة الحوار المتمدن " يسارية - علمانية - ديمقراطية - هذا الموقع له معجبين على الفيس بوك 3 مليون و 800 ألفاً آخر تحديث " www.alhwar.org/debat/show.art.asp?aid=3032828
- (14) الحوار المتمدن ، المرجع السابق ، كانت الزيارة في 21 - 9 - 2019 .
- (15) Ann Marie Clark : Journal Article, Non - Goremmental OrganizAtion and Their Jnfluence on Intternational Society. Vol 48
, No2, Transcending National Boundariese (winter 1955) pp.507-525.
- (16) <https://www.google.com/Search?sade=stict&clients>
- (17) فريدم هاوس <https://are.wikipedia.org/wiki> كانت الزيارة يوم 28-11-2019 الساعة 21:43
- (18) <https://www.mobtada.com/details/653141>
- (19) صحيفة " نيويورك تايمز " تقرير من إعداد " رون نيسكون " تحت عنوان " جماعات أمريكية دعمت الانتفاضات العربية " نشرت بتاريخ 14 - 4 - 2011 .
- (20) <https://www.mobtada.com> مرجع سابق (Opsit)
- (21) www.siironline.org/alabwab/akhbar_aldimocrati
- معهد " الإمام الشيرازي " الدولي للدراسات " واشنطن " 197.htm (15)
- (22) <https://Wikipedia.org/Wiki/>
- (23) [httos://Carnegie-mec.org/](https://Carnegie-mec.org/)

- (24) مروان المعشر : " هاشاشة السلطوية في العالم العربي " ، مقال منشور في صحيفة " الغد الأردنية " ، 4 - 9 - 2019 .
- * ظهر " عمرو حمزاوى " في مصر أعقاب 25 يناير 2011 وشوهد في " ميدان التحرير " في القاهرة كما شوهد الكثير من الشخصيات الأمريكية ، هيلارى كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية على سبيل المثال وحتى بعض الصحفيين الأجانب الذين ألقى القبض على بعضهم ووجهت النيابة العامة المصرية لهم تهماً بالتجسس وكذلك جواسيس إسرائيليين تحديداً ، أصبح " عمروحمزاوي " نجماً في الإعلام المصري وتزوج من ممثلة مصرية تدعى " بسمة " وهكذا كان إختراق " مؤسسة كارنيجي " وتخطيطها لإسقاط نظام الحكم في " مصر " وغيرها وانتخب عمرو حمزاوي عضواً في لجنة كتابة الدستور وبعدها عضواً في مجلس النواب المصري والآن ليس له وجود بعدما إنتهت مهمته .
- (25) عمرو حمزاوى : " فلسطين نضال الذاكرة " صحيفة القدس العربي ، لندن ، 27 - 8 - 2019 .
- (26) ياسمين فاروق : " كيف يمكن للسعودية أن تتخذ خطوة استراتيجية تجاه إيران " مقال بصحيفة " الشروق " المصرية ، 3 - 7 - 2019 .
- <https://www.facebook.com/freedomHouseDc/> (27)
- (28) المرجع السابق ، منشور على الصفحة في 4 - 12 - 2019 .
- (29) المرجع السابق ، منشور على الصفحة في 10 - 12 - 2019 .
- (30) المرجع السابق ، منشور على الصفحة في 26 - 11 - 2019 . نشر في الساعة 18:24 Pm.
- (31) المرجع السابق ، منشور على الصفحة في 19 - 11 - 2019 . نشر في الساعة 13:14 Pm.
- (32) المرجع السابق ، منشور على الصفحة في يوم 19 - 11 - 2019 . نشر في الساعة 14:09 Pm.
- (33) <https://www.facebook.com/freedomHouseDc/> زيارة يوم 7-3-2020 الساعة 12:32 ظهراً .
- (34) المرجع السابق ، وفي نفس اليوم ونفس التوقيت .
- (35) المرجع السابق ، منشور بتاريخ 2 - 11 - 2019 ، والزيارة في نفس اليوم 1 - 3 - 2020 الساعة 13:00 ظهراً .
- (36) المرجع السابق ، منشور بتاريخ 18 - 11 - 2019 والزيارة في يوم 7 - 3 - 2020 الساعة 23:29 ليلاً.
- (37) الشخصية القانونية الدولية ، <https://ar.wikipedia.org/wiki/> كانت الزيارة يوم 9 - 3 - 2020 الساعة الثانية عشر فجراً .
- (38) [https:// Freedom house.org/ report/special-reports/democratic-crisis-hong-kong](https://Freedomhouse.org/report/special-reports/democratic-crisis-hong-kong) الزيارة يوم 28-11-2019 الساعة 18:55 مساءً .